وحتى نهاية الثمانينات، على تقليص التفوّق النوعي لجيش اسرائيل[٥].

وفي بحث لخبير الشؤون الدولية في جامعة اكسفورد، قايط قراطوس، نشره معهد الكونغرس اليهودي العالمي للشؤون اليهودية في أواسط حزيران (يونيو) ١٩٨٦، في لندن، جاء: ١ ـ ان التطور النوعي للتسلح العربي قد عمل على تقليص التفوّق التكنولوجي للجيش الاسرائيلي؛ ٢ ـ لقد وصلت اسرائيل، او كادت تصل، الى حدها الاقتصادي الأقصى في شراء الأسلحة؛ ٣ ـ وحتى ولو استمر الميزان العسكري لصالح اسرائيل، فان خسائر اسرائيل في أي حرب مقبلة ستكون كبيرة جداً، نتيجة التطوّر في التسلّح العربي[٦].

ان هذه التحسّبات والتخوّفات الاسرائيلية والاميركية واليهودية للتسلّح وللاستعدادات العربية العسكرية، والتي تهدف الى استعدادات وتخطيطات عسكرية مضادة ومكثّفة للقوات الاسرائيلية، نابعة من، ومبنية على، رؤيا اسرائيلية لثلاثة تطورات مركزية، ومميزة للوضع العسكري العربي. ومهما كانت حقيقة، أو واقعية، هذه التطورات في المنطقة، فانها ـ من وجهة النظر الاسرائيلية ـ تتطلب وتفرض العمل على التغيير في استراتيجية التسلّح العسكري، وفي الخطط الأمنية الشاملة. ولكي نعطي صورة أشمل لهذا التحسّب الاسرائيلي، وأبعاده على خططه الأمنية، سنبحث، أولاً، في التصور الاسرائيلي للمتغيرات الثلاثة في الوضع العسكري العربي، ومن ثم نطرح، بقدر الامكان، التطورات والفعاليات العسكرية المطروحة اسرائيلياً، كجواب، أو كرد على هذه المتغيرات؛ وبعد ذلك نعطي صورة مقتضبة عن التحضيرات الواقعية المعبرة والمترجمة لهذه الطروحات. بعد ذلك كله، سنناقش، بشكل مقتضب، بعض الأبعاد السياسية للطروحات العسكرية الاسرائيلية.

١ ـ التصور الاسرائيلي للتطورات في الوضع العسكري العربي

في مقالة بعنوان «مفاجأة الصواريخ»، كتب المعلّق العسكري الاسرائيلي، زئيف شيف، ان اسرائيل كانت تعلم، منذ مدة وجيزة، بأن العراق ومصر والارجنتين تعمل، على نحو مشترك، على تطوير صواريخ أرض ـ أرض متوسطة المدى. ولكن الأمر المفاجيء هو ان العراق قد أعلن، منذ عدة شهور، عن اطلاق صاروخ تجريبي مداه ٦٥٠ كيلومتراً. وهذا معناه ان العراق أصبح قادراً على تحسين وتطوير الصاروخ السوفياتي «سكود». ان هذه القدرة على التطوير ليست بسهلة، بل معناها ان العراق قد أتمّ سلسلة من التجارب لعشرات من الصواريخ، واستطاع بناء، أو تحسين، محرّك الصاروخ، واطالة مداه، ونجح في التغلب على كثير من العوامل المرتبطة بصنعه. ضف الى ذلك قدرته على بناء الرؤوس المتفجرة المعدّلة والملائمة للصاروخ الجديد. كل ذلك معناه ـ في رأي شيف ـ ان العراق أصبح ذا خبرة ومعرفة هامّتين في صنع الصواريخ وتطويرها؛ وهذا معناه، أيضاً، ان شريكه، مصر، وصل الى المستوى ذاته من الخبرة والمعرفة[٧].

وعلّقت صحيفة «جيروزاليم بوست» الاسرائيلية على هذا الموضوع بأن قدرة العراق على تحسين وتطوير صاروخ «سكود»، بما في ذلك اطالة مداه ودقة اصابته للهدف، تجعله قادراً على تغطية كل شبر في اسرائيل بالصواريخ، دون ان يترك أي جندي عراقي حدود بلاده[٨].

وفي مقالة أخرى لشيف، ذكر ان سوريا حصلت، مؤخراً، على شبكة حديثة من صواريخ سام ـ ٥ التي يصل مداها بئر السبع في الجنوب، وان مجموع شبكة الصواريخ السورية وصل الى ٢٠٠ شبكة هدفها ردع الطيران الاسرائيلي واصابة المواقع العسكرية، وخصوصاً المطارات الحربية